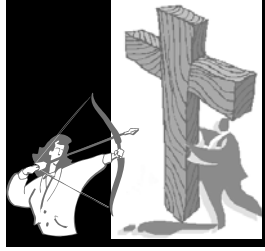


الخوري نبيه الترس

أبرشية جبيل المارونية

صَيِّةُ الْعَيْنِ



حقيقة أم خرافة ؟

العين الصائبة أو "صيبة العين"

مقدمة

يحاولُ الإنسانُ إزاءَ عالمٍ يسحّفُه، وكائناتٍ تخيفُه، أن يكتسبَ قدرةً تفوق قواه الخاصة، فتجعله سيّدَ الألوهية، وبالتالي سيّدَ مصيره. ولئن كانت الأنماط والأساليب قد تغيّرت اليوم، إلا أنّ الميل للسيطرة والرغبة في إخضاع المجهول لا يزالان متأصلين في قلب الإنسان، ويفضيان إلى ممارسات العرافة والسحر والعين الشريرة. كل هذا سببه إتكال الإنسان على نفسه دون الله. والنتيجة: تعاسة وشقاء. ما هي العين الشريرة؟ ما مدى تأثيرها على الإنسان؟ ما تاريخها؟ وكيف يشرحها العلم الحديث؟ وما موقف الكنيسة من كل ذلك؟

صيبة العين

حقيقة ام خيال؟

اذا اردنا ان نأخذ الموضوع من الناحية السلبية، وقلنا: صيبة العين خرافة. وابلٌ من الاسئلة يتساقط علينا، منها: اذا كانت خرافة، لماذا يُشفى مَنْ "نرقي"¹ له؟ لماذا يموت البعض والعين على اجسادهم؟ كيف نفسّر ظاهرة إسقاط عنقود او قتل عصفور عند البعض؟ ظواهر كثيرة، لا نستطيع ان ننكرها، وهي موجودة بالفعل، انما المطلوب هو شرح كيفية حدوثها. وعليه نتساءل: ما هي نظرة العلم لهذا الموضوع؟ سيما وانّ سنين بالمئة من العالم "يعتقدون" بصيبة العين. هل من المنطق القول: كل معتقداتهم خرافة، وملاحظاتهم مجرد وهم، واعتباراتهم خالية من الحقيقة؟

¹ هذا نص من نصوص الرقية: "أولاً باسم الله، وثانياً باسم الله، وثالثاً باسم الله... وعاشراً باسم الله. حوطك يا "فلان" بالله، من عين كل إنسان خلقه الله على وجه الأرض، من عين أمك، ومن عين أبيك، ومن عين الجار أحد من النار، ومن عين الضيف أحد من السيف، وخطبتك (يا عين) ببحر غطاس لا يبين لك لا راس ولا أساس"...

صبيّة العين،

متى بدأت؟

يُرَجَّحُ انّ الاعتقاد بصبيّة العين رافق البشرية منذ بدايتها! عندما ابتدأ الانسان مرحلة الايمان البدائي، وجد حوله قوىً خارقة تحيط به وترافقه في كل تفاصيل حياته. فراح يعبر عنها بطرق مختلفة. كان يعبد الأشياء والحيوان واحياناً كان يأخذ له شكلاً خاصاً من المنحوتات او التصاوير والتي يعبر من خلالها عن القوى الخفية وغير الظاهرة. والموضوع الاله الذي اقلق الانسان ولا يزال حتى يومنا هو عالم الغيب، وأهم نقاطه الموت وماذا بعد الموت؟

ظنّ الانسان ان القوى في الطبيعة منقسمة الى قسمين: قوى خيرة وقوى شريرة. وان الارواح الموجودة في الفضاء، انما وجدت لتساعده. فهي قادرة على ان تحمل له أخبار المستقبل وتنقل له الحقيقة عن حياة ما بعد الموت.

لقد أقلق الموت الانسان ويقلقه عبر العصور. ومعروف نفسياً أنّ الانسان يظلُّ مُضطرباً أمام "سر الموت" مهما تعددت وتنوعت الحلول التي تقدّمها له الأديان. منها من يقدم الفرح والسعادة بعد الموت، وغيرها يقدم الجنة والمروج الخضراء وحوار العين، وآخر يقدم الهاً محبباً تلتقيّه فيمنحك معه شركة حياة... وبالرغم من كل ذلك، يظل الانسان قلقاً، وشبح الموت يخيفه، ويبقى الموت ذلك الجبار الذي لا يعرف الرحمة وليس في عينه دموع. يخطف الجنين وهو في حشا امه، كما يأخذ الرضيع عن صدرها. يبسط يده على الولد ولا ينسى الشاب. يأخذ العريس ساعة فرحه ويرمي العروس جثة هامدة ليلة زفافها. وكم سرق الامهات وترك الاطفال يتامى ليس لهم الا الصرخات، وكثيراً ما رمّل الفقيرة ويثم أطفالها. وفي الكثير من الاوقات شرّد الأولاد في الطرقات بلا أب ولا أم... بعد كل هذا لا يعرف الموت أن يرحم من كدّ وجدّ وتعب كلّ حياته من أجل غيره، من أجل عائلته، ولما أن الاوان لكي يرتاح من عناء الحياة خطف الموت أنفاسه المشتاقة الى تنفس الصعداء.

لكي يتخطى الانسان كارثة الموت هذه، راح يبحث عن وسيلة تساعده، فلجأ الى السحر، لاعتقاده انه قادر، من خلاله، على كشف سر المجهول وتخطي أزمة الموت. ومع السحر دخلت الرموز ومن بينها "العين".

لماذا العين؟

دخلت العين كرمز من رموز القوى الخفية، لما كان يجري من أحداث رَبطَ الانسان بينها وبين الحدث. لنقل مثلاً، رجلٌ ما نظر الى عنقودٍ وقال: ما أجمله، فسقط العنقود؛ أمرٌ مُدهش، مُحيرٌ، يثير العجب والتساؤل: ما الذي جعل العنقود يسقط دون ان يمسه إنسان؟ ما العلاقة بين النظر الى العنقود وسقوطه؟ ظاهرة كهذه كانت تسببُ تساؤلاً كبيراً.

ربط الانسان بين العين التي نظرت وبين الحدث(سقوط العنقود) فاعتبر ان "شيئاً ما" "خرج" من العين وأصاب العنقود فأسقطه، لذلك اسماها: "صيبة العين".

ما هي صيبة العين؟

بكل بساطة، وبأسلوب سهل، وبتعريف علمي، صيبة العين هي قوى باطنية تسمى تارجيا (*Tégergie*) بمقدورها ان تكون تياراً كهربائياً-مغناطيسياً (*Electomagnétique*) يتوجّه الى الاشياء او النباتات او الحيوان او الانسان.

هذه القوى تستطيع ان تلحق الازى والضرر بالنبات، فتدبل زهرة، وبالحيوان، فنقتل عصفوراً او حيواناً صغيراً، انما السؤال: هل بمقدور هذه الشحنة الكهربائية-المغناطيسية ان تلحق الأذى بالانسان؟

الجواب، بكل بساطة: كلا. بمعنى ان لا صيبة عين على الانسان.
لماذا؟

اليكم الشرح التالي:

للإجابة الوافية لا بد من التدقيق بالنقاط الآتية ومعرفة ماهية:

1- الإيحاء أو (*Subjection ; Suggestion*)

2- قراءة الافكار عن بعد أو (*Télépathie ; Telepathy*)

3- القوة الكهربائية – المغناطيسية أو (*Télergie; Telergy*)

هذه المقولات الثلاث، مهمة جداً لحياتنا، لدرجة يصعب معها ان يمرّ علينا يوم او اسبوع على الاكثر إلا ونختبر، أقله واحدة من الثلاثة.

لذا سنحاول التعمق بها واحدة واحدة علنا في ذلك نبلغ المراد.

(1) الإيحاء

الإيحاء، بحسب تحديد علم النفس، هو مبدأ أو فكرة أو عقيدة أو شيء، يقتنع بها الانسان، لدرجة الايمان. وما يصبح عندنا من المسلمات يتحكّم بنا. لناخذ مثلاً على ذلك: انا اثق اني عندما اتناول حبة الفاليوم انام. إنّ ثقتي بالحبّة، تجعل مفعولها اقوى، لأنّ الوثوق بشيء يجعلك تستسلم له. يكشف لنا علم النفس عن جهاز يُسمّى:

Psicho-Nero-Immune واختصاره: *(PNI)*

P : *(Psicho)* وتعني النفس أو العقل.

N : *(Nero)* وتعني الأعصاب.

I : *(Immune)* وتعني المناعة.

إنّ الترابط القائم بين هذه القوى الكامنة في الانسان، ترابط متماسك لا ينفصم. فما إن يتأثر الانسان فكريباً بشيء ما حتى يتأثر معه الجهاز العصبي، وبالتالي المناعة ايضاً. لهذا السبب نرى الاشخاص الذين تعرّضوا لفواجع موت، مثلاً، هم الأكثر عرضةً للألم بسبب ضعف مناعتهم، وكأنهم استسلموا "للموت". أو الذين يتعرّضون لضغوط نفسية مستمرّة، يُصابون بالقرحة أو السرطان، نتيجة "حالة عصبية" ناجمة عن ضغوطات نفسية. يقتنع العقل، يتحرّك الجهاز العصبي، فتتأثر المناعة سلباً أو إيجاباً. الإيحاء، اذاً، هو كل فكرة أو مبدأ أو ما شابه، يقتنع به الانسان يتحقّق جسدياً بنسبة كبيرة، تصل أحياناً حدّ المئة في المئة.

أمثلة:

- مثل أول

أ- إبرة ماء بدل الأنسولين

لنفترض أنّ شخصاً ما تعرّض لصدمة جعلت معدّل السكري عنده يرتفع، وذهب الى طبيبه. فبدل أن يعطيه طبيبه إبرة انسولين (*Insulin*)، يعطيه إبرة "ماء مطهّرة، أو مصّل" ويقول له إنها إبرة انسولين؛ نلاحظ أن معدل السكري يعود الى ما كان عليه قبلاً، مع ان الطبيب لم يعطه الدواء الحقيقي! لماذا؟ لأن المريض يثق بطبيبه أولاً، ويعرف، ثانياً أن الانسولين هو الدواء للسكري، ويثق أن هذه الإبرة ستشفيه، ويقتنع عقلياً انه الآن بصدد الشفاء، فيشفى.

- مثل ثان

ب- ... إبرة ماء بدل الفاليوم

مريض آخر، تعرّض لحادثٍ فأصيب بتشنّج عصبي، عجز معه الكثيرين عن تهدأته، صريخه عالٍ، ويدها تكسّر، فبدل ان يعطيه الطبيب إبرة فاليوم، يعطيه إبرة ماء مطهرة، ويقول له: قد اعطيتك إبرة فاليوم من العيار الثقيل، بعد قليل ستنام؛ فينام.

- مثل ثالث

ج- ماء دافئ... يقتل

يمكن، علمياً، قتل إنسان بالإيحاء، عندما تُربط عيناه ويُسكب على رسخه ماءً دافئاً، موحياً إليه أنه ينزف إثر قطع شرايينه، فيموت. إذاً، كلّ ما سيطرنا على الفكر سيطرنا على الجسد، لأن الجسد يحقق في ذاته ما يؤمن به الفكر.

- مثل رابع

د- حمل وهمي

هو من الأحداث التي نادراً ما تحدث، لكنها عندما تحدث تظهر قدرة الفكر على التحكم بجسدنا.

ما هو الحمل الوهمي؟

امرأة تزوّجت، وترغب في أن يكون لديها أولاد. ولسبب ما لم تنجب. تعالجت كثيراً، لكن دون جدوى. راحت تكبر في السن والأيام تنقضي، وهي على ما هي عليه. وبلغت من العمر سنّاً تعجز معه طبيعياً عن الانجاب، فتروح تصارع اليأس والزمن يمر... عندها، يتحقق الحمل نفسياً على النحو التالي:

ينتفخ بطنها تدريجياً وتظهر عليها كل عوارض الحمل، "كالدوخة" والغثيان وغيرها، ويزداد انتفاخ بطنها شهراً بعد شهر، وتحدث أحياناً عن تحركات الجنين في أحشائها... وإن زارت الطبيب وقال لها: انت لا تحمليين جنيناً، لا تصدقه. وتكون الصدمة في الشهر التاسع... لا ولادة. وينتهي الحلم على مأساة.

كيف تمّ ذلك؟

حالة نفسية. هذه الرغبة الجانحة بالأمومة، حققها لها العقل في جسدها عن طريق الجهاز العصبي. وعندما تأكدت ان حملها وهمي، تغيرت قناعتها، فتغير وضع جسدها. الأيحاء، اذاً، هو كل فكرة نؤمن بها بشكل لا يُساوره أدنى ريب، أو بشكلٍ مَرَضِي أحياناً، تتحقق جسدياً.

مَنْ يعيش بهاجس الخوف من الشلل، يتعرّض للشلل، ويكون السبب نفسياً لا عضوياً. ومَنْ يعيش بهاجس الخوف من مرض السيدا، تظهر على جسده عوارض المصاب بالسيدا فعلياً، مع أنه لا يحمل جرثومة المرض.

- مثل الخامس

هـ - كي يعطي البنج مفعوله...

مريض ذهب الى طبيب الاسنان ليجري له عملية في فمه. والمفاجأة كانت ان البنج لم يأخذ على المريض، والسبب عامل الخوف. ومعروفٌ علمياً ان جسم الانسان، في حالة الخوف، يفرز مادة تقاوم البنج تُسمّى (Adrenaline). عندها أجلسه الطبيب وقال له: تخيّل ان مجرى الدم هو بحر، والبنج يجري فيه كأسماك قرش كبيرة، ومادة الأدرينالين (Adrenaline) كأنها اسماك صغيرة مزعجة، وسمك القرش يأتي ويأكلها كلها دون ان تفلت واحدة منها... بعد خمس دقائق، أخذ البنج على المريض، وتمت العملية. كان هذا لأن العقل استطاع ان يسيطر على المادة المقاومة للبنج. واليوم تجري الابحاث، لزرع كلية في جسم المريض، ولو كان الجسم يرفضها، من خلال التأثير على جهاز المناعة بواسطة العقل.

(2) التخاطر

أو

(*Télépathie ; Telepathy*)

من يتابع الابحاث العلمية الحديثة، يندهل امام الطاقات العظيمة المُكتشفة في الانسان، ومنها **التخاطر، أي قراءة الأفكار عن بعد.**

التخاطر عبارة عن ذبذبات يبثها الدماغ، تحمل الأفكار التي نفكر فيها. كل مرة نفكر في أمر ما، ولو لم نصح عنه، يبث دماغنا هذه الأفكار إلى الخارج بسرعة ستين ألف كلم في الساعة (60,000 كلم/ساعة). هذه الأفكار التي بثها الدماغ لم تعد ملكاً لنا، فمن الممكن أن يلتقطها دماغٌ ثانٍ.

الدماغ الذي يبث الأفكار يسمّى *Emetteur* والدماغ الذي يلتقط البث يُسمّى *Récepteur* ، وذلك على صورة الإذاعة والراديو. الإذاعة تنقل كلام المذيع عبر ذبذبات في الهواء، لكنك لا تستطيع سماعها بالأذن المجردة، بل بواسطة جهاز الراديو المفتوح على نفس الموجة التي تبث عليها الإذاعة.

إنّ، التخاطر هو، كل مرة نفكر، يبث الدماغ تفكيرنا؛ فمن كان دماغه على موجة دماغنا، يلتقط ما نفكر به.

أمثلة

- مثل أول

أ- "إذكر الورد وشمّ ريحتو"

نكون معاً في بيت، بسهرة حميمة، تأتي فجأة على ذكر شخص ونتمنى حضوره. نراه، بعد قليل من الوقت يطرق الباب ويدخل.

- مثل ثان

ب- هذا ما أردت قوله تماماً

شخصٌ ما يريد أن يقول كلمة حول مسألة معينة مطروحة، ما إن يبادر في الكلام حتى يسبقه إليه آخر ويقول الكلمة عينها.

- مثل ثالث

ج- كيف عرفت ماذا أغني؟

إثنان يسيران معاً، أحدهما يغني أغنية ما بطريقة صامتة، عندما يصل الى مقطع معين من الاغنية، يغنيها الآخر بصوت عالٍ دون علمٍ منه أن صاحبه يغني نفس المقطع، لكن في قلبه.

- مثل رابع

د- أخبروني الحقيقة عن ابني!

أيضاً، أمثالنا الشعبية تقول: "الله يستر من إحساس الأم". وكثيراً ما نرى الأم تشعر بالإنقباض، أو الخوف من حدوث مكروه، وبعد وقتٍ قليل، يصلها خبرٌ سيئ: توفى زوجك، أو تعرّض ابنك لحادثٍ خطير...

يتأثر التخاطر تائراً مباشراً بالعلاقة بين الاشخاص. إذا كانت العلاقة بين الاشخاص بسيطة أو سطحية، قد يكون التخاطر سطحياً وقد لا يكون، أما إذا كانت العلاقة بينهم عميقة يكون التخاطر أعمق، ويصل إلى أوجه إذا كانت العلاقة عاطفية حميمة.

- مثل خامس

هـ - كنت أنتظرِكَ... عريساً

طُلبَ إلى محاسب ماهر وجدير بالمحاسبة، ان يذهب من فرنسا إلى البرازيل، ليدقق في حساب شركة تعرّضت لسرقة واحتيال. وكان الشاب خاطباً ومشروع زواجه قريباً. رفضت خطيبته هذا السفر، وحاول هو الاستجابة لطلبها، لكن وبعد إلحاح المسؤولين، قبلت الخطيبة شرط ألا تتعدى مهمته الشهر.. وسافر.

بعد وصوله الى البرازيل، إتصل بخطيبته مطمئناً، وبدأ عمله. وفي منتصف تلك الليلة، وفي تمام الساعة الثانية عشرة، إستيقظت الخطيبة من نومها مذعورة، وهي تصرخ وتجهش بالبكاء. ولما استفسرها أهلها عن الأمر قالت: رأيت في حلم خطيبي يسقط في حادث سير مُريع. وفي اليوم التالي، بلغها خبر وفاته كما حلمت.

كيف عرفت الخطيبة ذلك؟

في اللحظات الأخيرة التي تفصل بين الحياة والموت، في لحظات الاحتضار مهما كانت قليلة، يفكر المُحتضِر بأقرب وأحبّ إنسان إلى قلبه، وهنا طبعاً هي الخطيبة، وقد كانت ترفض سفره، ومشروع زواجهما قريب. عندما وقع الحادث، فُكر الخطيب بخطيبته، فانتقلت أفكاره بسرعة 60,000 كلم/الساعة، التقطتها الخطيبة وصُعقت.

يؤكد علم النفس اليوم، أن الإنسان، قبل موته بلحظات، يسترجع أهم الأحداث التي جرت في حياته كلها، ومن كان على علاقة حميمة معه، يلتقط هذه الافكار. في هذا السياق تدرج قضية السحرة وكاشفي الأحداث وسير الناس ومشاكلهم

* السَّحْرَةُ والتخاطر

من له هذه القدرة على التخاطر يستعملها باسم "السحر". فيقول لك ما اسمك، واسم أبيك، وعملك، ولأيّ هدفٍ انتَ أتٍ... ويكون ذلك من اللقاء الأول فتتعجّب وتندهش، وتثق به، فيسيطر عليك. والسبب: أنّك تجهل كيف عرف كل تلك المعلومات عنك. بكل بساطة، هو يعرف المعلومات عنك بواسطتك. أي أنت تقول له، ما يقوله هو لك. أنتَ من يُخبره بكل تلك التفاصيل، لا سحره ولا أرواحه. وإليك كيف يتم ذلك: إعتاد البعض امتحان السحرة قبل الوثوق بهم، عن طريق معرفة الاسم. فالساحر الذي يعرف اسمي، يجعلني اثق بقدرته، وإلا كان مُخادعاً. فأدخل بيته، وأنا أردد: اذا استطاع ان يعرف انّ اسمي "بطرس" ولي خمسة أولاد، وأني أتّ إليه من أجل سرقة سيارتي، وأنا أظنّ أنّ فلاناً هو الذي دبّر السرقة... إذا عرف كل ذلك وثقت به.

عندما تذكر هذه الأمور في فكرك، تطير، فيلتقطها هو. وما إن تبادره بالسؤال، حتى يقول لك، كل شيء عنك: اسمك، وعملك، ولماذا انت هنا، ومن الذي سرقك، ويعطيك أوصافه... والسبب أنك في قرارة نفسك تظنّ او تشكّ بأحدٍ ما... ومن خلال التخاطر، يأخذ منك ويقول لك.

وللتأكد من ذلك نجري اختباراً معاكساً. قبل لقائه، أردد بيني وبين نفسي اسماً مُستعاراً. أقول مثلاً: هل سيعرف ان اسمي حنا؟ وأردد هذا الاسم عدة مرات دون أن أرتاب بين الاسمين، فيقول لي: إسمك حنا. انه يرّد الاسم الذي أقوله أنا. هل خدعتُ الأرواح أنا؟ لا. إنه التخاطر أي (Télépathie ; Telepathy)

ومثل ذلك من يقول لك: إختبر من ورق اللعب ورقة، واخفها عني، وأنا أقول لك ما هي، ويعرفها فعلاً. والسبب يعود الى التخاطر. فأنت تقول: الورقه هي كذا، لكن هل سيعرفها؟ يلتقط هو ما رددته انت ويقوله لك، بكل بساطة.

3) التليرجيا

(Télergie)

التليرجيا قوى متحوّلة، موجودة في الانسان. تتحوّل من كهرباء الى مغنطيس الى حرارة الى طاقة الى ضوء. ومن الممكن ان تتحوّل الى ذرّات في بعض الحالات. تشبه التليرجيا في تحوّلها، عملية التنفّس وما يحيط بها؛ فعندما نتنفس، نأخذ من الهواء الاوكسجين، الذي بعد احتراقه، يولّد الحرارة في الجسم فنتحرّك. وفي لحظات الغضب والانفعال، تتحوّل هذه الحرارة الى قوى عضليّة. فالشخص المنفعل، تتضاعف قوّته العادية، حوالي أربع مرات. أما عند بعض الحيوانات، فالتنفّس يتحوّل الى ضوء. وهناك نوع من السمك يعطي تياراً كهربائياً حوله يحمي به نفسه.

في الانسان طاقة كهربائية تصل احياناً الى 200 ميليفولت (MilliVolt). ومعروف علمياً، أنّ كل حقل كهربائي يولّد حقلاً مغناطيسياً. لهذا، أثبت أنّ الإنسان، يستطيع أن يُطلق من ذاته طاقة كهربائية - مغنطيسية، ويسيطر عليها ويوجّهها. ينظر مثلاً الى كأس فيحرّكها، أو يكسرها؛ وإلى وردة، فيسقطها من أيدينا أو يذبلها، وتقدر، أحياناً، هذه الطاقة، إن كانت قوية، أن تقتل حيواناً صغيراً، كالعصفور مثلاً. فهذه الشائعة ليست خرافة، بل إنها واقع حقيقي يحدث لكل منا. غير أنّنا نبالغ كثيراً إذا قلنا أنّ هذه القوى تستطيع أن تلحق الأذى بالإنسان. ما يمكن أن يحدث، في أقصى الحدود، أنه قد يشعر الإنسان بلمس خفيف، سريع وضعيف. وحتى هذا لا يمكن تصديقه بسهولة.

أما إذا أصيبَ رجلٌ بالعين أو حصلت له كوارث عديدة، فهذا لا يعود إلى أنه مُصاب فعلياً بالعين بشكل سحري مباشر، أو كُتِبَ له حظٌ سيءٌ طوال حياته، بل لأنه اعتقد بالوساوس والأوهام والخرافات؛ مما يجعل عقله الباطني يصدّقها، فيقع فريسة هذا العقل الباطني، وكثيراً ما يؤدّي هذا إلى المرض والكوارث، وحتى إلى الموت. ويبقى السؤال المطروح: هل يستطيع هذا التيار أن يؤذي إنسان؟ هل من الممكن قتل إنسان من خلال توجيه هذه الطاقة اليه؟

الجواب: كلا.

لماذا؟

بيّنت الدراسات البارابسيكولوجية التي جرت في هذا المجال، أنّ الإنسان يستطيع أن يوجّه هذه الطاقة الى إنسان آخر بشكلٍ إرادي أو غير إرادي، لكنه لا يستطيع أن يؤذيه. كل ما يشعر به الآخر هو لمسٌ طفيف لا يمرضه، كما قلنا سابقاً، لماذا؟ لأن الحقل المغنطيسي الذي يملكه كل إنسان، ولو كان ضعيفاً، يستطيع مقاومة الحقل المغنطيسي المتجه اليه من الخارج، فيحميه من أضراره. مثل ذلك كمثّل مغنطيسين موضوعين قرب بعضهما وعلى ذات الأقطاب، ما يؤدّي الى تنافرهما، حتى ولو اردنا جمعهما بالقوة. فالحقل المغنطيسي لكل شخص، يحميه من "اعتداءات" خارجية.

إذاً، ماذا يحدث للأشخاص الذين يُصابون "بالعين"؟ ولماذا عندما تُليت عليهم صلاة "الرقية" شفوا؟

بعد هذا العرض، أصبح بمقدور كل منا تحليل الحدث.

لنفترض شخصاً يؤمن بصيبة العين، قال له أحدهم يوماً: صحتك جيدة، خذاك ورديان، وزنك زائد، وجمالك باهر... الخ. دون أن يقول: "اسم الصليب حولك... أو يخزي العين عنك... أو الرب يحميك ويردّ عنك... الخ. عندما يسمع الشخص الذي "يؤمن" بصيبة العين ذلك، يخاف، ويقول لنفسه: "هذا الرجل سيصيبي بالعين، نعم، لقد أصبت بالعين"؛ سيما إذا كان من قال له ذلك، ذات شهرة في هذا المجال. وتبدأ العوارض! لماذا؟ لأنه خاف. وخوفه يسيطر عليه، ويبدأ يقول في نفسه: سأمرض، وأضعف، ويصبح وجهي شاحب اللون، وسأفقد قوّتي، هذا إذا لم أنطرح في فراشي مدة من الزمن.

عندها يأخذ العقل هذا الخوف ويحقّقه، بحسب التوقعات، كما ذكرنا سابقاً. فيعيش هاجس صيبة العين، وتظهر فيه كل عوارضها، وذلك نتيجة لخوفه لا لتأثير الآخر عليه. ومنهم من تسقط الحرارة عندهم، وتضعف المناعة، فيصبح بحالة استسلام... ما يجعله عرضة لأي ميكروب قد يلتقطه فتضعف صحته، ويقع فريسةً هو اجسه وأوهامه.

وإن سأله سائل: ماذا جرى لك؟ يكون الجواب: "صيبة عين". فيسرعون إلى الجارة، صاحبة العلاج السديد، "الترقي" له... فيُشْفَى فعلاً.

لماذا يُشْفَى؟

بكل بساطة، يُشْفَى لأنه "يؤمن" أن علاج "صيبة العين" هو "الرقية" أو "الرقوة"، كما هو معروف شعبياً.

وهنا قد يُطرح السؤال: إذا كان الكبير "يؤمن" "بصيبة العين"، فيُصاب بها، لماذا يُصابون بها الأطفال وهم لا يُدركون شيئاً من كل ذلك، وعندما يرقون لهم يشفون؟ ما الذي يحدث؟ الطفل بريء. لا يملك القدرة على التمييز بين الخير والشر، لكنه يُصاب بالعين من جرّاء خوف أمه التي "تؤمن" هي بصيبة العين.

أمثلة

- مثل أول

أ- إصابة طفل بالعين

إمراة "تؤمن" بصيبة العين، عندها طفل جميل طيب. جاءتھا جارةٌ معروف عنها انها "تصيب بالعين". دخلت بيتها، سلمت عليها، وأخذت تداعب الطفل وتقول لها: ابنك جميل يا عزيزتي. انظري إليه كم يحب اللعب. وعيناها الزرقاوان رائع لونهما. من اين لك ولد بهذا الجمال! وشعره الأشقر كالذهب الخالص! لم ارَ ولداً مثله بحياتي. إنه جميل... وهنا يعمل الخوف عمله: الأم تؤمن بصيبة العين. والجاره معروف عنها انها بارعة بهذا "الكار". وكلام المرأة لم يترافق مع كلمات: "يخزي العين. اسم الصليب. الرب يحرسك ويحميك"... فتخاف الأم وتقول في نفسها: لقد أصابت ولدي بالعين، سيمرض ابني أكيد. وسترتفع حرارته، ويسقط طريح الفراش! من اين انتني هذه المرأة الشريرة في هذا الوقت؟ إن كلامها قاتلٌ كالرصاص... وتأخذ الأم الولد من بين أيديها، تغمره، وتقول له: لا تخف يا حياة أمك.

وهنا تحاول الأم بالخفي عن الجارة، ان تصلب على الطفل، او تدقّ على الخشب، او تطلق اصابعها، لكسر شر الجارة عن ابنها. ويبقى الخوف سيد الموقف.

هذا الخوف المرضي ينتقل الى الطفل بواسطة "قراءة الافكار" (*Télépathie ; Telepathy*). يلتقط الطفل أفكار أمه، وهو لا يعي ما نسميه نحن "صيبة العين" ولا يقدر ان يحللها، لكنه يفهم أنّ هناك خوفٌ واضطراب يحيطان به، فيلتقطهما... ويتفاعل مع حالة أمه، فتضعف مناعته ويمرض. عندها تُسرّع الأم الى جارة أخرى "الترقي" لها على الولد. وبعد الرقية يشفى ابنها.

لماذا؟

الجواب بات واضحاً طبعاً. لأنّ الأم التي "تؤمن" بصيبة العين، "تؤمن" بالرقية كدواء لها. بعد الرقية ترتاح الام، وتقول في نفسها: سيشفى ولدي. فيلتقط الولد فكر أمه المشجّع والفرح والموعود بالشفاء، فيتحسّن ويتشجّع وتقوى مناعته على المرض، فيشفى.

- مثل ثان

ب- الأم سبب لمرض ابنتها

ابنة صغيرة حيرت الأطباء. صحتها جيدة ولا تعاني أي مرض عضوي؛ لكن الغريب أنها كانت في كل خامس عشر من شهر نيسان من كل سنة تمرض وتعاين أوجاعاً مؤلمة لا يعرف أسبابها أحد. حار الأطباء في هكذا مرض، وتساءلوا: لماذا تمرض في مثل هذا اليوم، ولا تعاني أي شيء في باقي أيام السنة؟ وبعد الدراسة تبين أنها لما كانت طفلة مرضت في مثل هذا اليوم مرضاً كاد يودي بحياتها. وهي الوحيدة لوالديها بعد تسع سنوات زواج. وصارت الأم كلما اقترب التاريخ الذي مرضت فيه ابنتها، تخاف عليها من أن تمرض مجدداً. فكانت الابنة تلتقط خوف أمها... وتمرض. عندما تنبّه الطبيب للأمر، قال للأم: سبب مرض ابنتك، ناتج عن خوفك عليها. ثقي بأنها سليمة ولن يعاودها المرض، لأنها شفيت منه تماماً. فتنبّهت الأم للأمر، ونزعت الهاجس من رأسها... فتوقّف مرض ابنتها.

- مثل ثالث

ج- لن ترسم صورة لأولادها

ترفض أم لأربعة أولاد، بارعة بفن الرسم، رفضاً قاطعاً أن ترسم صورة لأولادها. وعندما سئلت عن السبب أجابت: لا. لا. لا أريد. وبعد الاستفسار قالت: أخاف عليهم من مكروه بسبب عملي هذا. تبين لاحقاً أنّ لها صديقة كانت ترسم صورة لابنتها، فماتت الابنة قبل إنجاز اللوحة. ما يعني أنّ أم الأولاد الأربعة ترفض رسم أولادها لأنها ترفض أن يتعرّضوا للموت. مع علمها الأكيد أنّ سبب موت ابنة صديقتها لم يكن لوحة أمها بالطبع. وبالتالي إذا قررت هذه الأم رسم لوحة لأولادها والخوف مسيطر عليها، سينعكس ذلك سلباً عليهم. ولن تستطيع فعل ذلك قبل أن تتحرّر من خوفها. وذلك يتم عندما تتأكد من أنّ هناك فنّانين كثيرين رسموا لوحات أبناءهم، وأبناؤهم أحياء يرزقون.

- مثل رابع

د- الوحام

يوجد في العلم الطبي ما يسمونه: *Dermographie* ، أو الكتابة الجلدية. وهي حساسية جلدية على نوعين:

1. حساسية زائدة في الجلد. أي أنّ هناك نوع من الجلد عند بعض الناس، إذا كتبت عليه بمادة حادة، تدوم الكتابة مدة طويلة حتى تزول.

2. والنوع الثاني هو حساسية جلدية تتأثر بالدماع. فكرة يؤمن بها صاحب العلاقة، ايماناً مرَضِيّاً، فتتحقق على جلده.

الى هذه الفئة يضمّ العلم "عملية الوحام".

الوحام هو فكرة هستيرية مرضية، تسيطر على الأم التي "تؤمن بها"، وتخاف من أن تنطبع على جسم الولد. فالأم التي تخاف خوفاً مرضياً على جنينها من الوحام، يتحقق فيه خوفها. لنفترض أن أمّاً اشتهدت أن تأكل العنب، ولم يستطع احد تأمينه لها، تخاف. فإن عاشت الخوف بطريقة مرضية، وهي تؤمن أن صورة عنقود ستظهر على جسم ابنها، ان لم يتأمن لها، يتحقق خوفها في ابنها.

V- كتابة الشر أو الحجاب

أو الكتيبة كما تُسمّى شعبياً هي محاولة يقوم بها إنسان بمساعدة ساحر أو كاتب، عن طريق لعبة ترمز إلى المنوي ضرره يُغرّزُ في صدرها مثلاً، دبابيس، إذا كان المراد أن تُصاب الضحية بألم في الصدر، أو أي قطعة قماش من ثيابه، أو ورقة أو لوح من الصابون يُكتَبُ عليه السحر ويُرمى في منزله أو في البحر إذا أُريد له حكماً مؤبداً. فهل هذا صحيح؟؟؟
لتحقيق ذلك شروط أهمها:

1. أن يكون الساحر أو الذي يكتب "الكتيبة" مؤمناً بما يفعل، ومؤمناً بأن ما يفعله سيتم.
2. أن يكون الرجل الذي يقصد مناجي الأرواح أو من شابهه، على اعتقاد أيضاً، بأن هذه المعتقدات كلها صحيحة، وأنه يودّ الشر للشخص المقصود بواسطتها وذلك بكل حرارة "وإيمان".
3. ثالثاً، وهي النقطة الأهم: أن يكون من ستزل عليه "اللعنة"، في حال نفسية يرثى لها، بمعنى أنه ضعيف الإرادة والشخصية، ويعتقد بأن الأرواح قادرة على ظلم البشر، وأن الشياطين تلاحق الناس لتهلك حياتهم. وأن ما يقوم به السحرة لا مفرّ من حدوثه...
عندئذ يلتقط عقله الباطني فكرة الشر الموجودة عند أولئك الناس الذين يريدون له الأذية. فيبدأ فعل العقل الباطني في الجسم المضطرب نفسانياً، ويظهر تأثيره تدريجياً... ويقع صاحبنا ضحية خوفه وضعفه، لا ضحية السحرة والمشعوذين، الذين أعمالهم باطلة أصلاً وخرافية. وعندما يعود ذلك الذي ضمّر الشر، تائباً عن شرّه، عندئذ يعود عقل المريض الباطني ليلتقط قرار الشفاء، فيشفى.
وهنا بات من البديهي القول أنه لو كان حقاً للسحر والسحرة من سلطة نافذة، أعتقد لما نجا أحد من شرهم. فمن واجبنا ألا نصدّق الخرافات التي تقول: إن إصابة العين "تقتل".

VI- وتبقى...

المسؤولية الشخصية

لقد اتهم الكثيرون من البشر، الله والملائكة والشياطين، وألقوا على الله مسؤولية التّخفي والغياب، وعلى الملائكة إهمال السّهر على العباد، وعلى الشياطين تبعيّة كل الشّرور الحاصلة على أرض البشر. وزرّع النّاس المسؤوليات على سكان السّماء ومالئي البوادي وأرواح الليل، أرواح الشر. وبيّضوا ساحاتهم، وبرّروا نيّاتهم ومواقفهم المتخلفة عن الخير والحق، متسلّحين بضعفهم وأدميتهم العتيقة الممروضة بسبب خطية أسموها "أصلية" وبسببها تتصلّوا من المسؤولية الشخصية إزاء كل ما يحدث على أرضهم من انحرافات دينيّة وخلقية، شخصيّة وعائليّة واجتماعيّة وسياسيّة.

ليس أسهل من هذه المزاعم الرخيصة! إنّها تعبّر عن ولاء نظري سخيّف لآدم الأوّل الذي خطئ، دينيًّا خلقيًّا، فعزا تجاوزه الأمر الإلهي إلى المرأة، وهذه بدورها رمتها على الحيّة المحتالة. ومنذئذ لا يزال الكثيرون من الأدميين والحوائيين اليوم، كما أمس، كما غدًا، يبرّرون أنفسهم متذرّعين بمختلف التبريرات لأخطائهم وانحرافاتهم الدنيّة والخلقية، راكنين إلى برارتهم الشّخصية ورامين باللائمة على الأرواح والشياطين والعين الشريرة.

الإنسان هو "ابن الله" بالخلق و"ابن النّاس" بالطبيعة و"ابن الكنيسة" بالتبني. ككريات ثلاث هي أطر التّموم: "بالقامة والحكمة والتّعمة"، بالكيان والعقل والقداسة. بصفته ابن الله عليه أن يتبع الربّ والمعلم فيكون فيه من الأفكار والأقوال والأفعال ما في المسيح يسوع. وبصفته ابن النّاس عليه أن يكتنّه العلم الحق فيتحكم على يد جهابذة العلوم الأخلاقيّة الصافية. وبصفته ابن الكنيسة عليه أن يطلع على تعليم "الأم والمعلمة" الدّيني والخلقّي، وأن يتوجّه ويتصرف بحسب تعاليم الكنيسة في المجالات الخلقية الشّخصيّة والعائليّة والاجتماعيّة.

فليكفّ البشر جميعاً، وخاصة المؤمنون، عن مصارعة الجوّ وعن اتّهام غيرهم، وخاصة الأرواح الشريرة المزعومة. ولا تزيدن على ما خلق الله "في البدء" و"رأى كل شيء حسناً". الله يُعطي الإنسان الحكمة. والإنسان هنا في الزمن والجغرافيا والسيرورة الملكوتيّة يتصرّف. فالله "خلق الإنسان وتركه يستشير نفسه" (سي 14/15). ففي الوجود البشري شهودٌ ميامين أقحاح صرحاء عصاميّون في الأخلاق والدّين. فلنتطّلع الأجيال الناشئة على آثارهم، وينسجوا على منوالهم. ففي هذا الوجود، وحده الكائن العاقل يحمل مسؤولية المحصول، أمام الله والنّاس.

يكفي إذاً ما متّعنا به الشياطين المزعومين من عزّة وقوّة وشأن، ضاهت بها الخالق الأوحد الكريم القدّوس. حان أن تأتي الساعة - وقد أتت بالمسيح منذ ألفي سنة - لنعيد انتشار الشياطين إلى العدم إلى الأبد، في مخيلتنا ولساننا واعتقادنا. ولنعد هكذا إلى الشخص البشري الكائن الخلقّي وحده، الكرامة الشّخصيّة وقوامها الحرّيّة الإنسانيّة والمسؤوليّة الأدبيّة والدينيّة، أمام الذات والقيّم الأدبيّة الموضوعيّة والنّاس والله والمصير الأبدي. ف"الإنسان هو المتشيطان، أليس الإنسان بحيله أمهر من أمهر الشياطين؟ ذكاء الإنسان أوجد الشيطان ليريح صاحبه. بهذا رفع عنه مسؤولية كلّ شرّ وفساد. لعلّ الشيطان اسودّ وجهه لكثرة ما

حمّله الانسان من شروره. إنّ أجمل ما خلقه الله هو الإنسان. واجمل ما اخترعه الإنسان هو الشيطان القابع في نفسه، يدغدغه ليتحمّل عنه مسؤولية شرّه.

ما المطلوب الآن؟

بعد كلّ الذي قرأته، ما عليك الآن، كمتحرّر بالمسيح، أن تقوم بنزع كلّ الشارات التي يُظنُّ خطأ أنّها تحمي من الأذى، وبخاصة نزع تلك التي تُعلّق إلى جانب الصليب والأيقونة، وكأنّ الصليب وحده لا يكفي لتحرير حامله من الخوف، ومن سيطرة عناصر الطبيعة عليه وهو سيّدها. حرّر نفسك، واحمل صليبك، وارفع رأسك، فإنّ الله معك. وكفى بالله مُخلصاً.

-VII- موقف الكنيسة

تعتبر الكنيسة أن كل ممارسة لأي نوع من أنواع السحر والعرافة واللجوء إلى الشيطان أو الأبالسة، واستحضار الأموات، والممارسات المُفترض خطأ أنها "تكشف" عن المستقبل، واستشارة مستطلعي الأبراج والمنجمين وقارئ الكف، وشارحي الفأل أو الشؤم أو الحظ، وظاهرات الرأئين، والرقية، والتبصير، والتعزيم، وما شابهها، كلها أعمال تمتهن كرامة الخالق، وتخالف مخالفة مباشرة الوصية الأولى من الوصايا العشر والتي تأمر بعبادة الله وحده والالتكال عليه دون سواه: "أنا هو الربُّ إلهك، لا يكن لك إلهٌ غيري". هذه الوصية تمنع إكرام "آلهة" أخرى ليست في الحقيقة سوى خرافات.

إنَّ الأوضاع العلمية الجديدة تؤثر حتى على الحياة الدينيَّة نفسها. فمن جهة أنَّ الفكر النقدي ينفّي الديانة من النظر إلى الكون نظرة سحرية وينقيها من الرواسب الخرافية.

ما هي الخرافة؟

الخرافة هي انحرافُ العاطفة الدينيَّة والممارسات التي تفرضها. وقد تُصيب أيضاً العبادة التي نوَّديها للإله الحقيقي مثلاً عندما ننسب الخير والتوفيق إلى "نحلة حصان" نعلقها فوق الباب، أو نعتبر أن الدرع الواقي من الشر هو "خرزة زرقاء" نعلقها في أماكن عملنا أو على صدور أطفالنا مع الصليب المقدس. وإن طلبَ إلينا انتزاع "الخرزة" نشعر بأنَّ ولدنا فقد الضمانة التي تحميه، وكأنَّ الصليب هو للزينة والكماليات. وكثيرون منَّا يعتبرون يومهم مباركاً وسعيداً لمجرد أنهم رأوا خروفاً في الصباح، وغيرهم يعتبره تعساً إذا ابتداءً نهاره بروية ما عزر... ويبقى السؤال: أين الله من كلِّ هذا؟

خروفاً يجعل نهارك مباركاً، وتيساً يجعله تعيساً... خرزة تحمي من الشر، ونحلة تجلب الحظ السعيد... رقية تشفي من الأمراض وقارئ الفنجان يضمن لك الغد...

كل هذه الأعمال وغيرها، توصي الكنيسة بنبذها، لأنها تتناقض مع ما لله أبينا علينا من واجب الإكرام والاحترام؛ وهي بالتالي تتنافى وكرامة الشخص البشري ونضجه الإنساني وإرادة الله فيه.

خاتمة

آفة الإنسانية الكبرى هي الخوف. خوف من الذات، خوف من الآخر، خوف من الطبيعة، خوف من النظام، خوف من النور، خوف من الظلمة، خوف من الماضي، خوف من الغد، خوف من القريب والبعيد، خوف من العدو والصديق، خوف من المجهول، خوف من المعلوم، خوف من الحزن، خوف من الفرح... خوف من الشيطان، خوف من الله... خوف من كل شيء. حتى صار الخوف قوتنا اليومي.

يوم كان الإنسان يجهل قوانين الطبيعة كان يؤلّه قواها ويسترضيها، ليكسب بذلك سلامه وسلامته. ولمّا فهم أسباب ثورانها وفيضانها وغضبها أزال من قاموسه كل تلك العبادات، وراح يتعامل معها وفقاً لأنظمتها.

يدلُّ هذا على أنّ الإنسان يخضع خوفاً لكلِّ قوةٍ تفوقه ولا يفهمها. لا يتبدّد هذان الخوف والخضوع إلا بفهم سرِّ تلك القوة.

و"صبيّة العين" هي جزءٌ من هذا "الطلسم السحري"، المسيطر على عقول الكثير من الناس لا بل من المؤمنين. مع العلم أنّ الإيمان في أساسه مسيرة حرية، وخيار اتحاد. فالحرية مسيرة ترقّي من كلّ ضعف ووهن وخوف، إلى الثقة والثبات والقوة للمشاركة في السيادة على الكون والوجود كونه سيّد الوجود. وهذه السيادة مُنحت له من خالق الوجود، من الله نفسه عندما قال له في الخلق: إنموا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها (تك1/28).

والاتحاد خيار يتفاعل معه الإنسان عندما يدعوه الله إليه. فإله ما خلق الإنسان ليكون جزءاً من المخلوقات بل سيّدها. وسيادته تنبع من كون الله معه، متحدّ به. فلا يعود وحده بل يكن الله معه في كلّ شيء، وإذا كان الله معه، على ما يقول بولس الرسول، فمن يكون عليه؟

وحده الله يستطيع، في عالم كعالمنا أن يبذد الخوف لا فقط من العين الصائبة، أو من الشياطين، أو من الأرواح الشريرة، بل من كلّ شيء حتى الموت والعدم. عندها، وعندها فقط تتحرّر من سلطة الأشياء عليك، للتسلط أنت عليها. ثق بنفسك، وأمن بالله، واترك الخرافات والوساوس تسقط على قدم صليب من أحبّك حتى الموت ليمنحك الحرية الحقّة والسلام الذي لا يستطيع العالم أن يسلبك إياه.

تذكّر دائماً قول الرب: "سراجُ الجسد العين. فإن كانت عينك سليمة كان جسدك كله نيراً. وإن كانت عينك مريضة، كان جسدك كله مظلماً. فإذا كان النور الذي فيك ظلاماً، فيا له من ظلام". (متى6/22و23).

المصادر والمراجع

1. الكتاب المقدس، العهد الجديد، كلية اللاهوت الحبرية، جامعة الروح القدس، الكسليك، لبنان، 1992.
2. الكتاب المقدس، العهد القديم، دار المشرق، بيروت، 1989.
3. المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، الوثائق المجمعية، طبعة ثانية، بيروت، 1984.
4. التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، المكتبة البولسية، جونبة، لبنان، 1999.
5. معجم اللاهوت الكتابي، منشورات دار المشرق، بيروت، لبنان، 1986.
6. Dictionnaire critique de THEOLOGIE, sous la direction de Jean-Yves Lacoste, France, 1998.
7. ري-مرميه تيودول ، الخلقية، نؤمن ****، ترجمة أمين مرعي، منشورات معهد الليتورجيا، جامعة الروح القدس، الكسليك، لبنان، 1993.
8. الخوري روجيه شكيب(الدكتور)، البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها، الحاسّة السادسة، المجلد الأول، 1994.
9. الخوري روجيه شكيب(الدكتور)، البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها، الأرواحية والتقمصية، المجلد الثاني، 1994.
10. الخوري روجيه شكيب(الدكتور)، البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها، بعض الظواهر الدينية في لبنان على المشرحة البارابسيكولوجية-الطبيّة، المجلد الرابع، 1995.
11. المجلة الكهنوتية، عالم الأرواح-الشیطان، السنة الحادية والثلاثون، 2001/3، لبنان.